سياسة المماليك تجاه عشائر الحلة ١٧٤٩ – ١٨٣١م

حسن احمد ابراهيم المعموري
جامعة بابل – كلية التربية – قسم التاريخ

المقدمة

في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي انتقل الحكم في العراق من الولاة العثمانيين الى المماليك الذين جُلبو من بلاد الكرج وغيرها من البلدان ليتولوا الحكم في بغداد لقد كان وصول حسن باشا الى الحكم في العراق عام ١٧٠٤ بداية الطريق لتولي حكم هؤلاء المماليك من بعده . حيث عمل على جلبهم ومن ثم اهتمامه بهم واعدادهم للوظائف الادارية والعسكرية ، النهج الذي سار عليه من بعده ولده احمد باشا ويعد عهد المماليك الممتد من ١٧٤٩ حتى عام ١٨٣١ من المواضيع المهمة والجديرة بالبحث والدراسة لما امتاز به من احداث جسام مثل ثورات العشائر العنيفة في العراق عامة وفي مناطق الفرات الاوسط بشكل خاص حيث شهدت. هذه المدة من الحكم هجمات وغزوات وثورات العشائر الحلية وما جاورها ضد سياسة المماليك في المنطقة . هذه المدة من الحكم تعتبر مهمة في تاريخ الحلة . الامر الذي دفعنا ان نتناولها بالبحث الدراسة العملية الجادة ونتناول الكثير من جوانبها السياسية لاسيما وان بعض العشائر لها باع طويل في مقاومة المماليك في لواء الحلة لتلك الحقبة من الزمن .

اشتمل البحث على عدد من النقاط الرئيسية ومنها موجز تاريخي عن المماليك في العراق ودور حسن باشا وابنه احمد باشا في منح المماليك القوة والقدرة على الحكم في العراق.

وقد تطرق البحث أيضاً عن الأسباب التي أدت الى الثورات العشائرية في لواء الحلة ولعل اكثر هذه الثورات كان سببه سوء الإدارة وجسامة الضرائب التي كانت تفرض على العشائر من اجل إرضاء الباب العالي ، وسد نفقات الحروب التي كان يشنها المماليك على عشائر العراق وعلى الحدود مع الدولة الفارسية .

وقد واجه المماليك في بداية حكمهم في العراق خطورة عشيرة الخزاعل بالثورات التي ادت بالتالي الى إضعافهم .

ولم يقتصر الحال على الخزاعل فقط بل امتد الى عشائر حلية اخرى منها عشيرة الزبيد التي وقفت موقفاً مشرفاً في وجه المماليك والعمل على زعزعت الاوضاع من خلال ثوراتهم على المماليك .

وتناول البحث ثورات بعض العشائر التي كانت تسكن لواء الحلة امثال عشائر عنزه والصقور والقشعم التي كانت تثور تارة وتخضع تارتاً اخرى .

وقد استند البحث على عدة مصادر منها كتب عربية وكتب مترجمة وقد استعملت كتب اساسية وذات اهمية مثل " مطالع السعود باخبار الوالي داود لمؤلفه عثمان بن سند البصري الذي يعد المؤرخ الرسمي للوالي داود باشا ، وقد تعاملنا مع هذا الكتاب بشيء من التصرف لانه قد يؤرخ ما يرضي واليه " .

ومن المصادر المهمة العربية التي اعتمدت عليها كتاب تاريخ العراق بين احتلالين لمؤلفه عباس العزاوي والذي اعتبره منهلاً مهماً في تغطية احداث المدة التي تطرق عنها البحث .

اما الكتب الاجنبية التي افادت البحث والمترجمة منها هو كتاب رسول الكركوكلي " دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء " هو رجل عاصر مدة حكم المماليك ، وقد الف كتابه بامر من داود باشا ، وقد فصل الكركوكلي في كتابه ما وقع خلال الحكم المملوكي في العراق من احداث ذاكراً جميع الولاة المماليك وما شهدته

عهودهم من احداث ومن الكتب الاخرى التي استخدمت في البحث كتاب تاريخ بغداد لمؤلفه سليمان فائق الذي عاصر هو الاخر مدة حكم المماليك .

وهناك مصادر عدة اجنبية مهمة وقيمة ومنها كتاب الرحالة نيبور الالماني وهذا الكتاب يعد خير من وصف بغداد في تلك الحقبة .

ولا تخلو أي مهمة بحثية من صعوبات ، وحسبي ان تكون قلة المصادر والوضع الامني من هذه الصعوبات . ولكن همة الباحث ذللت تلك الصعوبات .

وفي الختام اقدم هذا البحث والذي ارجو ان اكون قد وفقت في انجازه لما فيه خير امتنا وتاريخها المجيد والله من وراء القصد .

موجز تاريخي عن المماليك[١] في العراق

لقد كان حكم الوالي حسن باشا[٢] اقل من عشرين عاما (١٧٠٤ – ١٧٢٣م) وقد تخللت تلك المدة مشاكل كثيرة ، منها تفكك الالة العسكرية المتمثلة بالقوات الانكشارية[٣]، وتهربها من المسؤولية وتحولها الى الة فساد وفوضى حتى كان اكثرهم لا يلتزم بالاوامر العسكرية . ويكاد حضوره الى الجيش يكون معدوما[٤]. الامر الذي ادى الى تفاقم مشكلة الجيش أمام حسن باشا .

لقد وجد حسن باشا نفسه امام امر واقع هو استخدام قوة بديلة عن الانكشارية وهذه القوة تتكون من غير العراقيين[٥] لان مشاكل المجتمع العراقي الذي تسوده العادات العشائرية وتتحكم فيه العصبية القبلية التي حالت دون احترام الحكومة واطاعة انظمتها ، فضلاً عن صعوبة ان يتخذ من العراقيين آنذاك قوة يستند اليها في تحقيق ما يريده، لصعوبة انقيادهم بسبب تحكم العصبية القبلية فيهم. لذلك قام حسن باشا بشراء بعض الفتيان من اسواق مدينة تفليس والمدن الجورجية الاخرى وبلاد الشركس ، وكلها من بلاد القفقاس او ما جاورها ، وكان هؤلاء يجلبون فيودعون مدارس خاصة ليتعلموا القراءة والكتابة والسباحة والفروسية وفنون القتال .[٦]

أسس حسن باشا في بغداد دائرة خاصة سماها (ايج دائرة سي)[٧] أي الدائرة الداخلية مهمتها الاشراف على شراء المماليك وتدريبهم ، كانت هذه المدرسة تظم ابناء بعض الاسر العراقية والعثمانية الا ان عدد هؤلاء كان قليلاً بالنسبة لعدد المماليك وكثرتهم .[٨]

وعندما تولى من بعده ولده احمد باشا [٩] زاد من عملية جلب المماليك والعناية بهم حتى اصبحوا قوة لا يستهان بها واتخذ بعضهم حرساً يعتمد عليهم حتى تولى عدد كبير منهم ادارة بعض المدن العراقية واعمال حكومية اخرى .[١٠] ولما كثروا وتدربوا على الاعمال الحكومية تعاظم شأنهم وثبتت اقدامهم في العراق لتسموا نفوسهم الى الولاية في هذه البلاد.[١١]

بدأ حكم المماليك في العراق عام ١٧٤٩م بولاية سليمان باشا (ابو ليلة)[١٢] وانتهت في عام ١٨٣١م بولاية داود باشا ،[١٣] اذ كان لواء الحلة واحداً من المناطق العراقية التي كانت في حالة يرثى لها لان المماليك ارتكبوا أبشع الفظائع بحق عشائر الحلة .[١٤]

ان سكان الحلة لم يشعروا بالهدوء الا في اعوام قليلة ، لان الثورات العشائرية على الحكومة في داخل الحلة واطرافها قائمة على قدم وساق مما اثر على الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية .[١٥] لقد كان اهل الحلة ينظرون الى هؤلاء الحكام نظرة مقت وكراهية لانهم يرونهم لصوصاً لا هم لهم الا جمع الضرائب والاستيلاء على خيرات بلادهم مقابل عدم قيامهم بخدمة اجتماعية ابدا .

الانتفاضات العشائرية في مدينة الحلة

كانت ثورات العشائر وحركاتهم كثيرة الوقوع في مناطق متفرقة من العراق في ظل حكم المماليك ، وكان الوالي مكرساً كل اهتماماته لقمع كل الانتفاضات بالقوة احياناً وبسياسة الترضية احياناً اخرى .[١٦]

ولعل من الاسباب الهامة لهذه الثورات هو ان بعض عشائر الفرات الاوسط وخاصة الحلية منها تمتنع من دفع ما عليها من رسوم ، لجسامة تلك الضرائب الحكومية التي ينوء بها كاهل الفرد وفداحتها وبذلك أعلنت العشائر عن تذمرها وعصيانها على الحكومة .[١٧]

ان العادات والتقاليد في المجتمع العربي والعراقي الذي يتميز بتكوينه العشائري الذي يجعل من الولاء المطلق لشيخ العشيرة وللعشيرة ذاتها ، جعل من الصعب الخضوع للحكومة وقوانينها .[١٨]

لقد تحمل الولاة المماليك مشاقاً كثيرة ادت الى استنزاف طاقاتهم البشرية والمعنوية والمالية فكانت الحملات العسكرية التي تشنها الحكومة على العشائر العراقية في الحلة مكلفة جداً ، ولهذا نرى ان الولاة المماليك كانوا يسيرون على نهج قمع الثورات العشائرية في اثناء حكم كل والٍ منهم .[١٩]

ان تلك الحملات التي كان يقودها الحكام المماليك تؤدي الى تشريد افراد العشيرة وقتل بعضهم ومن ثم الاستيلاء على ممتلكاتهم من الاموال والمواشي حيث كان القواد المماليك يعدوها جزء من الغنائم الحربية ولذا يجب ان تتوزع فيما بينهم ، ويرافق ذلك خلع لشيخ العشيرة او تبديله واحيانا فراره الى مكان اخر.

ومن الاسباب الاخرى التي شجعت عشائر الحلة على الثورة هو مواجهة المماليك للهجمات الفارسية التي انهكت الحكومة واشغلتها وان هذا ادى الى تكاثر الانتفاضات في منطقة الفرات الاوسط[٢٠] لذلك اتبع المماليك سياسة استعمارية مفادها (فرق تسد) لتلافي هذه الاخطار والوقوف ضدها ، ومن هذه السياسة ضرب رئيس العشيرة بابن عمه او اخيه ، بحيث كان المماليك يحركون رؤساء العشائر حسب اهوائهم من اجل فرقتهم ومن ثم السيطرة عليهم .

ولابد لنا من الوقوف على اهم عشائر الحلة التي وقفت بوجه المماليك في هذه المدة وكانت حركاتها على شكل تمردات او ثورات .

أولا : عشيرة الخزاعل [٢١]

لقد واجه المماليك في بداية حكمهم خطورة عشائر الفرات الاوسط ومنها العشائر الحلية ، بيد ان دور العشائر في مدة حكم سليمان باشا (ابو ليلة) ، كان ضعيفاً لما عرفوه عن هذا الوالي من انه ((شديد الوطأة على كل من يعبث بالامن لا سيما بعض العشائر المتمردة)) [٢٢] . وانه لا يراعي أي مبدأ او ذمة في ضرب الخارجين عليه لانه كان قويا والقوة راس المفاخر في المجتمع العراقي .[٢٣]

وبعد وفاة سليمان باشا (ابو ليلة) عام ١٧٦٢م اضطربت البلاد حوالي سنتين آلت بعدها الأمور الى عمر باشا وكان ذلك عام ١٧٦٤م .[٢٤] لقد بدأ حكم عمر باشا (١٧٦٤-١٧٧٥) م بالهجوم على شيخ الخزاعل حمود الحمد [٢٥] الذي استفحل امره وصار بمثابة دولة يأمر وينهي [٢٩] ، حيث انه لم يلبِ عن أي امر تصدره حكومة عمر باشا . ففي عام ١٧٦٤م . جهز له الوالي جيشا كبيرا ساربه من بغداد بعد سماعه اخبار من ان حمود الحمد قد عقد عهدا مع القبائل المجاورة له وأصبحت عشائر المنطقة كلها تحت امرته حتى ان المؤرخين اطلقوا على هذا التحالف ((الاتحاد العشائري)) .[٢٧]

سارت الحملة حتى وصلت الى منطقة (لملوم)[٢٨] وهي المنزل الرئيس لشيخ الخزاعل وهناك دارت رحى معركة طاحنة بين الحكومة والعشائر المؤتلفه حتى اقاموا على هذه المنازل الحصون والخنادق والحواجز ، ولكن

كثرة جيش المماليك وتغلغلهم في صفوف العشائر تمكن من تدمير القلعة المحصنة والحواجز المنيعة في ثلاث ساعات من القتال ، واستولى الجيش على خيامهم واغتنم غنائم كثيرة واعدمت اعداد من رؤساء القبائل المتحالفة، اما شيخ الخزاعل فقد لاذ بالفرار تخلصا من قبضة الجيش المملوكي وعليه فقد اصدر الوالي امراً بخلعهِ من المشيخة وعين شيخاً آخر محله ، ولكن الشيخ حمود ظهر ثانية واعطى للوالي المواثيق والعهود بالطاعة وبناءاً على هذا تم اعادة المشيخة له .[٢٩]

وفي عهد سليمان باشا الكبير الذي حكم ولاية بغداد (١٧٨٠–١٨٠٢) استخدم هذا الوالي اعنف الاساليب العسكرية ضد ثورات عشائر الحلة حيث كان يرسل الى لواء الحلة حملات مستمرة لاخماد انتفاضات عشيرة الخزاعل وشيخها حمد الحمود الذي ظل ثائرا على الحكومة منذ حكم عمر باشا فكان الخزاعل يستخدمون خططا دفاعية منها استخدام الانهار والاهوار خطا منيعا لحماية قطعاتهم العشائرية ، ولكن هذه الموانع لم تقف حائلاً امام حملات سليمان باشا الكبير اذ انها كانت تحقق اهدافها بالرغم مما تلاقيه من متاعب ومشاق .[٣٠]

اما عشائر الخزاعل فلم يذعنوا لشدة او عنف بل كانوا يقفون بوجه سليمان الكبير في أي وقت يرونه ملائما، ففي عام ١٧٨٢ وصل سليمان الكبير الى السماوة (كانت تابعة الى لواء الحلة في تلك المدة) وعندها حضر حمد الحمود شيخ الخزاعل وقدم له الهدايا ، اما سليمان فقد اظهر له حسن القبول واللطف ومنحه المشيخة، ولكن الاثر السلبي الذي خلفه وباء الطاعون في البلاد قد ادى الى انحلال النظام واختلال الامور وفتور الحكام، فبعد رجوع سليمان باشا الى بغداد اعلن حمد الحمود ثورته على الحكومة ولهذا السبب امر سليمان باشا بعزله وتعين الشيخ محسن محله .[٣١]

وقد جهز سليمان الكبير جيشا لقمع انتفاضة حمد الحمود خرج به من بغداد ونزل في الديوانية ونصب خيامه قرب نهر الفرات من جهة الشمال وبعد ان علم حمد بهذه الحملة اجرى اتصالات مع رؤساء العشائر المجاورة حيث تمكن من التحالف معهم واعدوا العدة وتحصنوا في منازلهم التي تحيط بها الاهوار و الانهار واخذوا يضعون العراقيل في طريق الجيش المتقدم نحوهم ، فعمل سليمان على سد نهر الفرات سداً محكماً عام ١٧٨٢ . ولما علمت العشائر المتحالفة وعلى راسها عشيرة الخزاعل بهذه التدابير ايقنوا ان سليمان عازم على هلاكهم ومواشيهم من العطش ، وان الاهوار ستنحسر مياهها ويبقون بلا ملجأ .[٣٢]

ولهذا تفككت هذه العشائر وخرجت بصعوبة من تلك المشكلة الامر الذي دعا حمد الحمود للفرار الى غربي الفرات (منطقة الجزيرة) . وهكذا عمل الوالي على جمع الضرائب المتبقية من تلك العشائر واستيفاء الغرامة المفروضة عليهم نتيجة لثورتهم ، بعد ذلك ارسل الشيخ حمد الى سليمان الكبير يرجو عفوه ، حيث عفا عنه واعاد اليه مشيخته .[٣٣]

علاقة الشيخ محسن شيخ الشامية بعشيرة الخزاعل .

في عام ١٧٨٣ م قام الشيخ محسن شيخ الشامية (منطقة تابعة الى لواء الحلة سابقاً) بانتفاضة على الحكومة حيث قام بعمليات نهب وسلب والحق الضرر بالحكومة مما دفع سليمان باشا الكبير ان يجهز له جيشا كبيرا لقمع تلك الانتفاضة ، اما الشيخ محسن فأخذ التدابير اللازمة لصد هذا الهجوم فتحصن وعشيرته في ديارهم المعروفة بـ (السيبايه) [٣٤]

حيث اعتمد على رصانتها وقوة عشيرته ، ولما وصلت قوات سليمان اليه اتبع معه طريقة النصح فلم يفلح ، وعندما جن الليل هجمت القوات الحكومية على الشيخ محسن فتشتت عشيرته وفر الشيخ محسن وتمكن الجيش من نهب عشيرته واصبحت ديارهم واموالهم غنائم لجيش الحكومة ، وخلع الشيخ محسن والحقت مشيخته بالشيخ حمد الحمود شيخ الخزاعل الذي اصبح شيخ الشامية والجزيرة والخزاعل .[٣٥]

وفي عام ١٧٨٤ عاد حمد الحمود شيخ الخزاعل الى الثورة على السلطة العثمانية بالرغم من تنصيبه شيخا على الشامية والجزيرة وبناءاً على ذلك قرر سليمان الكبير ان يخرج لملاقاته فجهز له جيشاً كبيراً ووصل الى مكان جنوب الديوانية يقال له (لملوم) بعد ان نصب جسراً على شط الفرات حيث كانت عشيرة الخزاعل متحشدة بالقرب منه .[٣٦]

وقد اخذ شيخ الخزاعل بعض التدابير ومنها شق انهر فرعية يقال لها (القرمات) وحفر الترع التي تؤدي الى منع زحف جيش سليمان باشا على الخزاعل ، وفي هذه الاثناء رأى حمد الحمود ان من الافضل فتح الماء في القرمات التي احدثت سيلا كبيرا من الماء [٣٧]، اثر على معنويات الجيش ، فاضطر ان يرفع خيامه وينسحب حتى توقف في الحسكة (الديوانية)[٣٨](كانت تابعة الى لواء الحلة سابقاً) .

وبعد ذلك قام حمد الحمود بهجوم مباغت ليلا على جند سليمان من عدة جهات وقام سليمان بعدة إجراءات لمنع وصول المياه الى قواته ، ومن هذه الاجراءات هو سد نهر الفرات من المنطقة الشمالية لغرض قطع مجراه وتحويله الى مكان اخر حتى اجهد الجيش بهذا العمل ولكن دون جدوى لان العشائر الحلية ادرى بشعابها [٣٩] .

وقد أُبلغ سليمان الكبير بان عجم محمد الكهية [٤٠] دخل الحدود العراقية الفارسية وجاء الى الخزاعل الامر الذي اقلق سليمان وجعله يرضخ الى الامر بعد معرفته بان الدوام على الحرب لا تاتي بفائدة بل ربما تولد نتائج مزعجة فقبل المفاوضات واخذ العهود والمواثيق من حمد الحمود والعشائر المتحالفة معه وابقى المشيخة في عهدته والبسه خلعة الامارة وعاد الى بغداد .[٤١]

ثورة الاتحاد العشائري عام ١٧٨٧م .

لم يتوان سليمان الكبير في ارسال حملات التأديب والترهيب ضد عشائر الفرات الاوسط بشكل عام وعشائر الحلة بشكل خاص وخاصة الخزاعل منهم الذين يقفون دائما بوجه الحكومة منذ زمن عمر باشا ، حيث واجه سليمان الكبير قيام ثورة عشائرية خطرة عام ١٧٨٧م.[٤٢]حيث ان حمد الحمود شيخ الخزاعل وثويني العبد الله شيخ المنتفك [٤٣] وسليمان الشاوي شيخ العبيد [٤٤] اتفقوا بالثورة على الحكومة ، ويجب الاشارة الى ان هناك صدامات حدثت بين احمد الكتخدا[٤٥] وسليمان بيك الشاوي شيخ العبيد كان نتيجتها فرار الاخير الى مناطق الفرات الاوسط واخيرا التجأ عند شيخ المنتفك ثويني العبد الله ، وعلى العادة العربية المشهودة تمت ضيافته عند ثويني العبد الله وتمت كذلك مراسلة شيخ الخزاعل حمد الحمود واتفقوا على الاتحاد والانضمام الى الثورة العربية في الفرات الاوسط ، فوافق حمد على ذلك وجمع عشيرته على اطراف الحلة الجنوبية وعد العدة لملاقاة الاعداء واعلنوا رؤساء العشائر الثلاثة الاتحاد العربي العشائري واعلنوها ثورة عربية عارمة هزت كيان دولة المماليك[٤٦]

ان سليمان الكبير عندما سمع باخبار هذا الاتحاد لم يقف مكتوف الايدي بل جهز جيشا كبيرا مجهزاً بالاسلحة والعتاد واردفه بقوات من جيش اكراد درنه وباجلان ومنطقة البابانين [٤٧] واستعان كذلك ببقايا قوات الانكشارية في الموصل.[٤٨] حيث اصبح تعداد جيش المماليك ما يقارب ستة الاف مقاتل بين فارس وراجل .[٤٩]

وفي اواسط تشرين الاول ١٧٨٧م تحركت القوات الحكومية بقيادة سليمان الكبير ودخلوا الحلة وبعد راحة خرجوا حتى وصلوا الحسكة فوجدوا الخزاعل قد استعدوا للمواجهة وعلى رأسهم الشيخ حمد الحمود ، فدارت بين الطرفين معركة كبيرة غير متكافئة لما كانت تتفوق به القوات الحكومية من العدة والعدد حتى تمت محاصرة الخزاعل في قلاعهم (السيباية) وقتل عدد كبير منهم وهرب الباقون وعلى رأسهم حمد الحمود ليلحقوا برؤساء العشائر في المنتفك .[٥٠]

وعندما وصلت القوات الزاحفة نحو المنتفك حتى دارت معركة طاحنة في ٢٥ تشرين الاول ١٧٨٧ م في مكان يسمى (ام الحنطة)[٥١] اسفرت هذه المعركة على تغلب قوات سليمان الكبير المدربة تدريباً جيدا والمنظمة تنظيماً عسكرياً ايضا واستولت على الذخائر والمعدات العشائرية ، حيث انهزم قادة الحلف العشائري الشاوي وحمد وثويني العبد الله لتبدأ صفحة جديدة من الانتفاضات والثورات العشائرية .[٥٢]

وبعد هذه الانتصارات التي حققها سليمان عاد الى بغداد بعد ان امر بخلع حمد الحمود من مشيخة الخزاعل وعين محسن الحمد مكانه كما عين حمود الثامر على مشيخة المنتفك بعد ان خلع ثويني العبد الله ، اما الشاوي فقد بقى فاراً مدة من الزمن ثم طلب العفو من سليمان حتى أجيب طلبه واعيدت له املاكه على ان يخضع للاقامة الجبرية في مقاطعاته الواقعة غرب بغداد في مكان يقال له التل الاسود .[٥٣]

من ذلك يتبين كيف كان المماليك يتعاملون مع العشائر العراقية الثائرة حيث انهم كانوا يضربون الشيخ باخيه او عمه مكرسين شعارهم (فرق تسد) .

استمرت انتفاضات العشائر الحلية وتمرداتها من خلال عدم تسديد الضرائب والرسوم المترتبة عليهم ففي عام ١٧٩٢م امتنع شيخ الخزاعل عن دفع هذه الضرائب المترتبة على عشيرته ومنها الميري والمعينات ، واخذ يماطل لمدة من الزمن واخيرا اعتذر عن الدفع الامر الذي دفع الوالي الى ان يوجه امره الى كهيته احمد الكتخذا بتشكيل قوة كافية لمعاقبة شيخ الخزاعل ، فخرجت القوات من بغداد مخترقةً لواء الحلة حتى وصلت الى الحسكة (الديوانية) حيث اقام مع قواته بالقرب منها وبدأ باتخاذ التدابير اللازمة لمحاصرة شيخ الخزاعل مع قواته.[٥٤]

بدأ احمد الكهية بقطع الماء والغذاء عن الحلة وقام بمحاصرة الخزاعل لمدة من الزمن ولذا وجد شيخ الخزاعل انه لا طريق له للخلاص سوى التسليم والاذعان للطاعة ، فركن لهما حينما ارسل وساطة من العشيرة طالبا العفو ، وتعهد بتسديد ماهو مطلوب من ضرائب وميري ، فقبل الكتخذا بهذه الوساطة وسامح شيخ الخزاعل على ان يستوفي الرسوم والضرائب لمدة سنة واخذ منه الرهائن وابقاه في مشيخته.[٥٥]

ان الاذعان والطاعة التي ابداها شيخ الخزاعل محسن المحمد لم تكن في صالحه حيث تشتت انصاره ونفر قسم كبير من اتباعه لانهم رأوا ان دفع الضرائب وتنفيذ مطالب الحكومة قاسية بالنسبة لكاهلهم لذلك مالوا الى المعارضة بقيادة الشيخ الاصلي حمد الحمود وعرضوا عليه رفضهم للشيخ محسن المحمد فوافق على ذلك وانظموا تحت لوائه مما ادى الى عزل محسن المحمد وتوجيه المشيخة الى حمد الحمود وأرسل له كتاب المشيخة مع الخلعة .[٥٦]

وفي عام ١٧٩٣ عاد حمد الحمود الى الثورة من جديد فجهز له الوالي حملة بقيادة الكتخذا علي باشا بصحبة قوة كبيرة فسلكت الحملة طريق لواء الحلة حتى وصلت الى الديوانية وعندها تحصن الشيخ حمد الحمود في (سيبايتهِ) مع عشيرته ولكن علي باشا تمكن من كسر هذه التحصنات وضيق عليه الخناق من جوانبه الاربعة حتى اضطر الشيخ حمد من ارسال بعض الوساطات والشيوخ للدخالة وطلب العفو.[٥٧]

لم يقبل علي باشا بهذه الوساطات وامر بمهاجمة حمد الحمود من جميع الاطراف حتى اشاع الذعر في صفوف الخزاعل وتفرقوا وانهزم الشيخ حمد بعد ان جرح في المعركة ، [٥٨]ونهبت ديارهم واموالهم ذهبت غنائم لجيش علي باشا، وبعد هدوء المعركة ارسل علي باشا الى شيخ الشامية محسن الغانم وشيخ الجزيرة سبتي المحسن فاحضرهما اليه وطلب من كل منهما ان يؤدي كميات من الحبوب واموال كثيرة بعدها جعل سبتي المحسن شيخاً على الخزاعل في الجزيرة ونصب محسن الغانم شيخا على الخزاعل في الشامية واكساهما الخلع واستوفى منهما الغلال والنقود ثم قفل راجعا الى بغداد .[٥٩]

لم يهدأ الخزاعل في انتفاضاتهم بل ازداد نشاطهم كلما ضعف المماليك ، ففي عام ١٨٠٠م قام الخزاعل بالنهب والسلب للطرق التي تمر منها قوافل الحكومة وان قسماً من هذه العشيرة (آل سلمان) قاموا بانتفاضة كبيرة على حكم المماليك حتى اضطر سليمان الكبير الى تجهيز جيشاً كبيراً بقيادة الكتخذا احمد اغا تحركت هذه القوات من بغداد مدججة باحدث الاسلحة ومرت من لواء الحلة ووصلت الى منازل عشيرة الخزاعل جنوب لواء الحلة ، واصل الكتخذا السير ووصل الى قلعة السلمان التي اتخذها الخزاعل مسكناً معتمدين على تحصناتها ورصانتها .[٦٠]

ومن الجدير بالذكر ان الخزاعل كعادتهم عملوا القرمات أي الجداول وفتحوا فيها الماء التي استخدموها موانع وعراقيل ولكن الجيش المهاجم وضع لها جسورا للعبور الى الخزاعل، وقد استخدم الكتخذا احمد كل الوسائل من اجل الوصول الى قلعة السلمان حتى تمكن من تحقيق غايته ، اما الخزاعل فقد تجمعوا بقوة كبيرة في قلعتهم ولكن عند وصول الجيش المملوكي باعداده الكثيرة المدججة بانواع الاسلحة ، ارهبهم ذلك الجيش بكثرته واستولى على نفوسهم الخوف فهجروا القلعة وعبروا الى منطقة لملوم وعملوا المتاريس والتحصينات .[٦١]

اما جيش سليمان فقد تابعهم وعمل على وضع الجسور والسدود لقطع الماء والوصول لهم بكل الوسائل واحاط بهم الجيش من كل جانب وحدثت معركة كبيرة استمرت يومين لم يصمد فيها الخزاعل حتى اضطروا للانسحاب ليلا مستخدمين (الارض المحروقة) حيث قاموا بحرق بيوتهم وبعض اثاثهم لئلا يستفيد منها العدو او تذهب لهم غنائم ، وهربوا الى الهور الذي وجدوا فيه ملاذاً امنا[٦٢].

لقد تمكن جيش سليمان من السيطرة على منطقة الخزاعل (لملوم) واخذ منهم اطنان (تغارات) من الشلب (الرز) واموالا اخرى ارسلت كلها بواسطة السفن الى الوالي في بغداد.[٦٣]

ولم يستكين جيش سليمان الكبير حتى انه قطع الماء عن الاهوار التي لجأ اليها الخزاعل وقام بسد المياه عن الهور لمدة شهر ، اخيراً وجد شيخ الخزاعل انه لابد من الاذعان وطلب العفو فتقدم الى احمد الكتخذا طالبا العفو فتم ذلك مع دفع الرسوم والضرائب لتلك السنة . ومن الجدير بالذكر ان هذه الحملة استمرت ثلاثة اشهر وبضعة ايام ، بعدها رجعت مع قائدها منتصرة .[٦٤]

وفي عام ١٨٠٢ تعرض سليمان باشا الكبير الى الارهاق الجسمي والتعب المفرط نتيجة الغزوات والحروب التي قادها سواء على العشائر العراقية او مع عدوه الوهابيين القادمين من نجد[٦٥] ولهذا اصيب بمرض المفاصل المزمن وقد لازمه لمدة ٥٠ يوما واشتد عليه وانحطت قوته . وقبل وفاته جعل صهره علي باشا خليفة له الذي كان يشغل كتخذا في زمن سليمان باشا ، وبعد وفاته بايام حدثت صدامات على الباشوية بين المماليك انفسهم ، وعلى اية حال اصبح علي هذا واليا على بغداد في العام ذاته أي في عام(١٨٠٢) وكالعادة التي توارثها المماليك انصب نظره نحو العشائر العراقية ومنها عشائر الحلة لغرض اخماد ثوراتها فبعد غاراتهِ على القبائل الشمالية ، توجه لردع عشيرة الخزاعل في لواء الحلة .[٦٦]

وفي عام ١٨٠٣ م عندما كان الوالي الجديد علي باشا مشغولا بالحركات والثورات العشائرية في العراق، جرد حملات لردع عشيرة الخزاعل في لواء الحلة لذا مالت العشائر والمواطنون الساكنون في مركز لواء الحلة لمساعدة عشيرة الخزاعل مما دفع متصرف الحلة انذاك محمود اغا السفاك .[٦٧] الذي كان عسوفا ضلوما فتاكاً حيث عرف عهده بالظلم وسلوكه بالتعسف والجور [٦٨] ، فانزل باهل الحلة قتلاً وفتكا ، فقتل منهم اعدادا كبيرة وأسر اخرين وقد وصف احد الادباء الحليين هذه الواقعة بقوله [٦٩] ((..... فأتوا باعيانها مقرنين بالاصفاد بلا راحة ولا زاد ، كأنهم اسارى بين الاجناد ، من دار السلام بغداد الى شر العباد ، واضيعهم للرشاد ، ففعل بهم

فعل من لا يقر بالمعبود ولايعترف باليوم الموعود ، من تسمى بعكس اسمه محمود ، فهدمت الدور وهتكت الستور وصرنا على خلقه غيور ، فاخذ اخذ عزيز مقتدر...حتى سلط الله عليه من قتلة شر قتله...)) (٧٠).

وقد بدت رنة الحزن في قصيدة احد الشعراء الحليين (٧١) الذي اضطر الى ان يشكو امره الى الامام علي (ع) ويفصل له مانزل بمدينة الحلة واجتياح المماليك لها .(٧٢)

واثناء غارات الوالي علي باشا على العشائر الشمالية وحربه مع الوهابيين استغل شيخ الخزاعل تلك الفرصة فاعلن خروجه عن طاعة الوالي وتمرده على الحكومة . فجرد له علي باشا حملة كبيرة عام ١٨٠٤م خرج بها من بغداد وسار نحو الحلة حتى انضم اليه متصرف كوى الشمالية محمد باشا ، وعبد الرحمن باشا وخالد الكهية ورئيس كتيبة المشاة باشا اغا(٧٣).

سارت الحملة حتى وصلت الخزاعل الذين تحصنوا في (هور شلال) ، وبعد محاصرة الحكومة لهم هرب شيخ الخزاعل وعشيرته الى الشامية في حين سيطر جيش حكومة المماليك على بيوتهم والتي عملوا على تخريبها ، وبعد هذا الانتصار عاد علي باشا الى بغداد تاركا خالد الكهية ورئيس كتيبة المشاة باشا اغا ومتصرف كوى الشمالية في الحلة للمحافظة على الامن ودامت حملته تلك اربعة اشهر ونصف (٧٤) .

يبدو ان الاوضاع العامة للمماليك قد تضعضعت بل وضعفت بعد وفاة سليمان الكبير ١٨٠٢م لان ماترك الوالي من خلافات حول الحكم في بغداد قد جعلت اتباعه يتقاتلون من اجل الوصول الى كرسي الحكم وعليه قتل علي باشا وبعده قتل حالت افندي وكذلك قتل الوالي عبد الله باشا واخيرا آلت الحال الى سعيد باشا الذي تولى حكم بغداد عام ١٨١٣م ، وهو الابن الاكبر لسليمان باشا الكبير ، وكان عمره ١٢ عاما عند وفاة والده .(٧٥)

سعيد باشا وعشيرة الخزاعل .

يبدو ان عشيرة الخزاعل في الفرات الاوسط لها باع طويل في التمرد تارة وفي الانتفاضات والثورة تارة اخرى ، ولقد توالت ثوراتهم على مر السنين ولم يات والٍ يجري معهم صلحا او يجعل لهم في الدولة شيئا حتى يذعنوا له او يتقربون منه ، والوالي الجديد على معرفة مسبقة بمواقف عشائر الحلة والفرات الاوسط .(٧٦)

وفي عام ١٨١٤ اعلن شيخ الخزاعل العصيان على حكومة المماليك الجديدة واعد العدة وجهز العشيرة بالاسلحة والمواد الغذائية حتى ان الوالي سعيد باشا سمع بهذه الاخبار ، فجهز له جيشا كبيرا دخل فيه لواء الحلة ومكث فيها اياما، ويظهر ان اخبار الاستعدادات العسكرية لعشيرة الخزاعل قد ارهبت الوالي حقا لان مكوثه في الحلة يدل على خوف من الانكسار ، فضلاً عن سوء الادارة العسكرية لقواته ، وتخلخل جيشه فوجد الوالي سعيد باشا ان هذه الحملة لا تتناسب واستعدادات عشيرة الخزاعل لذا فضل المكوث في الحلة(٧٧).

بعث شيخ الخزاعل برسائل الى الكتخذا من اجل المصالحة وتعهد بالطاعة ودفع الضرائب وقد اعزى بعض المؤرخين هذا التصرف بانه يرجع لاهل العقد والحل ((..... ان الكتخدا وسائر اهل العقد والحل ارادوا ان يستروا عيوب الولاية والجيش فاتخذوا الروية وراسلوا شيخ الخزاعل))(٧٨)

لقد ساد رأي عام في عشائر الحلة وخاصة شيخ الخزاعل ، ان سعيد باشا لم يتمكن من الوصول الى الحلة وانه لم يعد العدة ولم يتمكن ان يسافر الى الخزاعل مما ادى الى خذلانه وقلة سطوته وعدم التاثير على العشائر الاخرى ، فاخذت عشائر الحلة بما في ذلك عشائر الجزيرة والشامية يتعرضون بالمارة ويقومون باعمال شغب وعصيان وتمرد على الحكومة وامتنعوا من دفع الرسوم والضرائب الحكومية ومن هذه العشائر الخزاعل وشمر والجبور .(٧٩)

وقد تمادت هذه العشائر حتى انها صارت تغير على مركز لواء الحلة والقصبات المجاورة حتى وصلت الى بغداد والكاظمية والكرخ ، لذلك ضج الناس واصابهم الخوف حتى وصلت الحالة الى الوالي سعيد باشا .[٨٠]

ان مازاد من خطورة تلك الحالة ان اربعين الفا من الزوار الفرس ، وكان معهم حرم الشاه الفارسي قد حاصرهم الخزاعل والعشائر الاخرى في كربلاء واصبحت اموالهم وارواحهم في خطر ، فعندما اراد الزوار الخروج من كربلاء الى النجف وجدوا انفسهم محاطين من جميع الجهات مما تعذر خروجهم من كربلاء ، الامر الذي دفع خدام الحضرة المقدسة ان يخبروا الوالي بهذه المشكلة ولكن الوالي لم يتخذ أي اجراء من شانه تخليص الزوار .[٨١]

ونتيجة لضعف ولاة المماليك في تلك المدة ولخوفهم من الدولة الفارسية سوف تتخذ هذه المشكلة ذريعة لتهديد العراق ، لذلك ذعر الوالي سعيد باشا خشية ان يصاب الزوار باذى ويخضع لمسائلة الباب العالي .[٨٢]

ان التهاون فضح سياسة سعيد باشا واظهر عجزه وولد سمعة غير لائقة لدولة المماليك لذا الح عليه اركان حكمه للقيام بتدبير ناجح من اجل حل القضية ، ولذا احال هذه المشكلة الى احد قواده وهو داود الدفتري،[٨٣] وهذا هو الذي اصبح واليا على بغداد فيما بعد[٨٤]

جهز داود جيشا كبيرا وسار به الى الحلة وهناك مكث وقواته عدة ايام ، ويذكر ان كثرة العشائر وازدحامها في كربلاء والنجف جعلت داود يفكر بزيادة وتسليح قواته حتى يقال ان كثرتها كانت تعادل اضعاف الجيش المملوكي .[٨٥] وعندما سمعت تلك العشائر ومنها الخزاعل باعداد الجيش وقائده داود استولى الرعب على قلوبهم من تلك الجهات التي كانوا يتمركزون فيها .[٨٦]

وقد يرى بعض المؤرخين "ان داود ارسل الى العشائر بعض من جيشه الأكفاء فاستطاع ان يضرب العشائر المتمردة ضربات قوية مزق بها شملهم ، مما جعل الزوار يخرجون من كربلاء ثم ارسل من يحرسهم في سفرهم الى النجف ثم الى الكاظمية فايران ....".[٨٧]

اما البعض الاخر من المؤرخين فذكر "...ان داود لا يحتاج محاربة الخزاعل وغيرهم من العشائر لانهم تفرقوا حالما سمعوا بانباء جيش داود وانه لم يجرد سيفا...".[٨٨] ، " وانه ارسل من بغداد بعض جنوده لتخليص المحجوزين فجاء بهم الى الحلة ثم ذهبوا الى النجف وعادوا الى الحلة فبغداد ثم ذهبوا الى بلادهم دون ان ينالهم خوف او يصيبهم ضرر ...." [٨٩]

يبدو من خلال وجهتي النظر السابقتين ان قوة داود وعزمه على محاربة العشائر بشكل فوري وغير قابل للمجادلة جعل بعض التكتلات العشائرية في الحلة وكربلاء تنهار بمجرد علمهم بقدوم جيش داود لذلك من المحتمل ان اكثر العشائر قد فرت من كربلاء كما حدث للخزاعل حيث هربوا الى الحسكة كما سنرى لاحقا.

القائد داود الدفتري يلاحق الخزاعل .

في بداية عام ١٨١٥م لاحق داود عشيرة الخزاعل الى عقر ديارهم (الحسكة) ونزل عليهم كالصاعقة التي اصابت نفوسهم . لذلك اذعن شيخهم للطاعة والانصياع لاوامر داود في دفع ما عليه من الضرائب والميري.[٩٠] اما داود فقد عاملهم ورئيس عشيرتهم محسن الغانم بالحسنى وجاء به الى بغداد واكرمه ، وقد استمرت حملته تلك حوالي ثلاثة اشهر .[٩١]

تدهور العلاقة بين الخزاعل والعبيد.

عندما ذهب جاسم بيك الشاوي شيخ العبيد الى الخارج ايام حكم عبد الله باشا على بغداد ، وفي طريقه حاول المرور بعشيرة الخزاعل ليسلم على شيخها سلمان المحسن، ومن واجب الاخير ان يقوم له بالحفاوة

والترحيب ولكنه كان عكس ذلك ، لان شيخ الخزاعل يعرف جيداً مدى علاقة الشاوي بالمماليك وكيفية تعاونه معهم ، ولذلك اضمر له الغيض الذي اضهره فيما بعد .[٩٢]

ويبدو وان هناك خلافاً بين بعض رؤساء العشائر في الخزاعل ومنهم عباس الفارس وسلمان المحسن ، فقد كتب الفارس الى بغداد يعلم الوالي ان سلمان المحسن اخذ يعبث في البلاد [٩٣] وهذا كان يريده الحكام المماليك لانهم كانوا يضربون الشيخ بالشيخ والاخ بالاخ .

لقد عمل جاسم بيك الشاوي على اشعال فتيل الفتنة بين سلمان المحسن والوالي الامر الذي جعل الاخير يجهز حملة عسكرية لملاقاة الخزاعل في لواء الحلة حتى وصلت القوات الى الحسكة ، ونتيجة لضخامة هذه الحملة فان شيخ الشامية اضطرب وفر بعشيرته الى الصحراء وهرب كذلك سلمان المحسن الى الاهوار وتحصن بها حتى انه سكن لملوم وسيباية فحاصره الوالي ايام عدة ، أتلفت خلالها كل زروعهم وَغنم مواشيهم ولكنه لم يتمكن من الوصول الى السيباية في محاولة منه للاستيلاَء عليها ، ولكن شدة الحصار ونفاذ المؤن جعل شيخ الخزاعل يترك المنطقة مما ادى الى تفرق شمل عشيرته .[٩٤]

وعندما تولى داود باشا الحكم في بغداد اواخر شباط ١٨١٧م كانت اهم مشكلة واجهها في السنة الاولى من حكمه هي مشكلة العشائر التي عانى من معالجتها عناءا شديدا كادت تقضي عليه لو لا مساعدة الظروف له.[٩٥]

لقد ورث داود باشا مجتمعا اثر عليه التنازع على الحكم بين المماليك حيث اضعفهم القتال وانهكتهم الاحداث ، وقد انتهزت العشائر العراقية عامة وعشائر الحلة خاصة هذه الفرصة فاخذت تسيطر على طريق القوافل وتفرض الاتاوات ، ويغزوا بعضها البعض مما جعل المجتمع العراقي يرزح تحت وطأة التحكم العشائري الى درجة لا تطاق .[٩٦]

ففي عهد داود باشا اذعن معظم العشائر من تلقاء انفسهم الا بعض عشائر بغداد ، ويبدوا ان عشيرة الخزاعل من العشائر التي لا يعرف لها نشاط في تلك المدة ، لان داود اصدر امرا وجهه الى العشائر العراقية كافة يمنعهم من الغزو لبعضهم البعض (لانهم مسلمون والاسلام يحرم الغزو تحريما قاطعا...) .[٩٧]

ثانيا : عشيرة زبيد[٩٨] .

ان العقلية العثمانية التي تحكم البلاد العربية وخاصةً العراق كانت تنظر الى القبائل العراقية على انها وحشية همها هو النهب والسلب ولكن يبدو ان هذه القبائل تعيش على فطرتها لعدم وجود من يوجهها الوجه الصحيحة ومن يعمل على رفع مستواهم المعاشي لذلك يلجأون الى هذه الاعمال التي عدها المماليك تمرداً.[٩٩]

ان من نتائج الاحداث في بغداد اذ لم يدم حكم عبد الله باشا والياً على بغداد غير سنتين ونصف السنة تقريبا .(١٨١١ – ١٨١٣) م وقد قضى تلك المدة خائفا من سعيد بيك لان الكثير من المماليك يميلون الى سعيد بيك وانصاره ولاسيما انه ابن سيدهم سليمان بيك الكبير.[١٠٠]

وعندما لجا سعيد بيك الى عشائر المتنفك ضيفه حمود الثامر واقام عنده ، وقد ساعده في اثناء قتاله من اجل الوصول الى الباشوية ، حتى تمكن ان ينال كرسي الحكم المملوكي في بغداد عام (١٨١٣–١٨١٦)[١٠١] وخلال تلك المدة بلغ سعيد بيك الثامنة والعشرين من العمر ولم يكن قبل ذلك قد مارس الحكم لانه كان مترفاً كونه ابن والي بغداد سليمان الكبير ، لذا صار امر الوالي الجديد بيد من اوصله الى كرسي الحكم (حمود الثامر) حيث كان يوجهه كيفما يشاء ولذلك ترى ان حمود الثامر قد انيطت له حكومة البصرة وما حولها.[١٠٢]

في الوقت ذاته كانت منطقة الفرات الاوسط تعج بالفوضى ، حيث اعلنت عشائر زبيد العصيان وقطعت الطرق ونهبت القوافل التي كانت تسير بين الحلة وكربلاء والنجف لذلك امر سعيد بيك بتجهيز جيش كبير بقيادة داود اغا (زوج اخته) والذي تمكن ان يضرب العشائر الثائرة ومنهم عشيرة زبيد الحلية وامر الوالي بعزل شيخها وعين مكانة (شفلح الشلال) شاف الله .[١٠٣] الذي تعهد بتامين الطرق وحراستها [١٠٤] .

ان اخر من تولى ولاية بغداد من المماليك هو داود باشا(١٨١٧-١٨٣١ م) وكان داود يحب العلم والعلماء وكان مثقفا وينَزع الى العمران ولكن داود باشا سار على خط اسلافه من الولاة المماليك فلم يعن برسم خطة اصلاحية تحول القبائل الى حياة مستقرة وكانت ولايته على العراق فيها الكثير من المنازعات والمشاكل العشائرية .[١٠٥]

اتبع داود سياسة المماليك التقليدية نحو العشائر العربية وهي ضرب عشيرة باخرى وحاول ان يقنع العشائر بالكف عن الغزو والتزام الهدوء دون جدوى. واستمرت حوادث القتال ضد العشائر طوال ايام حكمه.[١٠٦]

ولو القينا نظرة سريعة على المعارك التي دارت بين داود باشا والعشائر الحلية وهي معارك ملأت احداثها كل سنة من سني حكمه الخمس عشرة لقدرنا ان المشكلة العشائرية كانت في ايامه اقوى من ان تحلها العصبية المملوكية ولا شك ان حاجة المماليك الى القوات العشائرية كانت عاملاً رئيسيا في ان يستمر الشيوخ متمتعين بسيادة شبه مطلقة على عشائرهم[١٠٧].

لقد ابتدأ داود باشا مشوار حكمه بتأديب عشيرة زبيد لما عاثوا في البلاد من نهب وسلب وعليه جهز لهم جيشاً كبيراً دخل فيه الحلة عام ١٨١٧ وتمكن من السيطرة على منافذ العشيرة الرئيسة وضيق الخناق عليهم، وفي هذه الحملة غنم منهم أموالاً كثيرة وحيوانات وامر بعزل شفلح الشلال شيخ زبيد .[١٠٨]

فرار صادق بيك [١٠٩] الى عشيرة زبيد الحلية

كان موت سليمان بيك في(١٧ اب ١٨٠٢) [١١٠] قبل صلاة الظهر حيث دفن في مقبرة الامام الاعظم بعد مرض عضال ، ادى ذلك الى تفكك حكومته حيث وصفها احد المؤرخين بانها "وصلت الى درجات التفكك والغباء" [١١١] وقد ترك الباشا ثلاثة اولاد صغار هم سعيد وصادق وصالح [١١٢] .

وبعد مرور اكثر من خمسة عشر عاما أي في عام ١٨١٨م . بينما كان داود باشا منهكا في صد الغارات الفارسية على الحدود العراقية حيث ان الفرس كانوا يهدفون الى احتلال بعض مناطق العراق وخاصة بغداد وبعض العتبات المقدسة ووجهوا لها ثلاث جيوش جاء احدها من جهة السليمانية بقيادة محمد علي اغا البياتي والثاني من جهة مندلي بقيادة حسن خان الفيلي ، والثالث من جهة بدرة وجصان بقيادة صهر علي خان وكلب علي خان .[١١٣]

عندما اصبح صادق يرنو الى كرسي الباشوية وهذا من حقه لانه يعلم جيدا انه ابن والي بغداد سليمان الكبير، ولذلك كان يأمل ان يكون واليا على خط ابيه ، حيث مال ميلا شديدا للحكم وقد شجعته تلك التحرشات الفارسية مع الحدود التي ادت حتماً الى ضعف حكومة بغداد [١١٤] وفي احدى ليالي شهر تشرين الثاني ١٨١٨م فر صادق الى عشيرة زبيد واتجه الى شفلح الشلال شيخ زبيد [١١٥]

ويبدو ان هذا الشيخ ذو الشهامة العربية المعهودة قد قبل لجوء صادق بيك[١١٦] ثم ما لبث ان انظم لهم جاسم بيك الشاوي شيخ العبيد الذي كان قد اصدر عليه داود باشا فر مانا بقتله والتجا الى عشيرة الخزاعل وسكن معهم فعاهدوه وساندوه وجمعوا له مقاتلين من العشائر المجاورة وصار الالتفاف حول صادق بيك اشبه بالاتحاد العشائري ، فكانت تلك العشائر يحرضونه للقيام بثورة ضد حكومة بغداد ، وكانت باكورة اعمالهم ان اخذوا يشنون

الغارات على القرى والمدن ويقطعون الطرق ولاسيما النهرية منها التي تربط بغداد والبصرة وصاروا ينهبون كل ما وقعت ايديهم عليه من معدات ومؤن للحكومة .[١١٧]

ومن الجدير بالذكر ان داود باشا قد اعد حملة كبيرة بقيادة الكتخذا احمد اغا الى كركوك لصد القوات الفارسية المرسلة لمعاونة محمود الباباني ولكن فرار صادق بيك الى عشائر زبيد جعل داود ان يوقف هذه الحملة ووجهها نحو العشائر الحلية.[١١٨]

ولضخامة هذا التجمع العشائري فضلا عن الاسباب التي مرت ، لجا داود باشا الى الطرق الدبلوماسية لحل ازمة صادق بيك وذلك بان سلط على الشيخ شفلح الشلال شيخ زبيد اولاد عمه وهم علي البندر وشبيب الدرويش وقد اوعدهم بالمشيخة بدلا من شفلح ، وارست المشيخة نحو علي البندر الذي التف حوله بعض المقاتلين من عشيرة زبيد والعشائر الاخرى ، وقد عمل البندر على شق صفوف العشائر الثائرة حتى تقابل الخصمان جنوب الحلة في مكان يقال له (خشيخشة)[١١٩] فشتت شمل العشائر المقاومة للحكومة وهرب شفلح الشلال وجاسم بيك الشاوي وصادق بيك الى عفك والتجاؤوا الى شيوخها وتحصنوا بالاهوار[١٢٠].

لقد بقى الوضع مضطربا في مناطق الفرات الاوسط وفي لواء الحلة مدة من الزمن بسبب الاوضاع الامنية التي اثارتها التحرشات الفارسية و التي اشغلت السلطة العثمانية وداود باشا ، فضلا عن الاوضاع العشائرية بقيادة زبيد ومن ساندها في الاهوار ، ولذا جهز لهم حملة كبيرة بقيادة احد القادة الكفوئين عبد الله اغا واردفها بسرية اخرى من الخيالة ، ولكن تحصنهم بالاهوار حال دون وصول القوات لهم ، ولكن تم محاصرتهم من قبل جيش عبد الله اغا ولم تمض سوى ايام معدودة حتى قدمَّ الشيخ شفلح الشلال طلبا الى داود يتعهد فيه بالتخلي عن صادق بيك وجاسم الشاوي مقابل العفو عنه واعادته الى مشيخته ، فوافق داود على ذلك وارسل اليه الخلعة مع أَمر المشيخة ، وعندئذ ترك شيخ زبيد جماعته .[١٢١]

وفي هذه الاثناء اصبح موقف صادق بيك محرجا حتى نفر منه بعض اعوانه بسبب ماكان يقوم به من اعمال ، وكذلك رفع شيوخ عفك ايديهم من مساندته وتركوا جاسم الشاوي واتباعه ، وعندئذ اضطر صادق الى الهروب حتى وصل الى الحويزة ومنها التجأ الى عشيرة كعب ، وبعد مدة من الزمن حصل صادق على عفو من داود باشا.[١٢٢]

اما جاسم بيك الشاوي فقد هرب الى شمال العراق ليلتجئ الى العشائر القاطنة في سنجار وقام بقيادة ثورة اخرى في تلك المناطق ، وتمكن داود من القضاء على تلك الثورة واخماد مشكلة صادق بيك الى الابد.[١٢٣]

ثالثا : علاقة المماليك بقبائل عنزة [١٢٤] .

ان عنزة قبائل بدو رحل يقطنون احيانا في سورية ويسكنون تارة في العراق ففي عام ١٧٩٩ م انحدروا الى مقاطعة الطهمازية [١٢٥] في ضواحي الحلة للاكتيال ، ولكنهم تطاولوا على السكان في لواء الحلة وخاصة الدليم واخذوا ينهبون منهم الاموال والمواشي والحقوا بهم ضررا كبيرا .[١٢٦]

جهز لهم الوالي سليمان باشا الكبير جيشا كبيرا بقيادة الكتخدا علي باشا وسار به حتى وصل جسر الهندية ولما احست قبائل عنزة بضخامة الحملة التجأوا الى قبائل القشعم [١٢٧] والرفيع الذين توسطوا لهم عند الوالي في بغداد من اجل العفو على ان يتعهدوا بإرجاع ما اخذوه من عشيرة الدليم ، فعفا الوالي عنهم.[١٢٨] وبعد هذه الحادثة ذهب شيخ عنزة (فاضل) الى بغداد معلنا الطاعة فاكرمه الوالي واظهر له اللطف والاحترام والبسه الخلعة [١٢٩] بعد ان وعده الشيخ فاضل بالكف عن اعمال النهب والسلب التي اضرت بالناس .[١٣٠] وقد اعطى الوالي للشيخ فاضل مهلة عدة ايام من اجل الايفاء بوعده.[١٣١]

بعد انقضاء المهلة المقررة لم يتمكن الشيخ فاضل من السيطرة على عشيرته التي استمرت بالنهب وبقيت عابثة بالامن لذا جهز لهم سليمان الكبير حملة عسكرية قادها الكتخدا علي باشا من اجل السيطرة عليهم. سارت الحملة حتى وصلت الى لواء الحلة وتحركت ليلا الى الهندية ووصلت الى الجسر الذي تمكن علي باشا من السيطرة عليه الامر الذي جعل قبيلة عنزة تضطر الى اللجوء ثانية الى قبائل القشعم والرفيع فأخفوهم في بيوتهم .[١٣٢]

وعند طلوع الفجر استقبل شيوخهم ورؤساؤهم جيش المماليك واعلنوا لهم الطاعة والاذعان وتم تغريمهم ثلاثة الاف بعير وخمسين حصانا والتمسوا قبول العفو ، وقد حصل علي باشا على هذه الغرامات خلال عشرة ايام وارسلها الى بغداد .[١٣٣]

رابعاً- سياسة المماليك تجاه عشيرة الصقور [١٣٤]

عشيرة الصقور من قبيلة عنزة كانت تتجول في الشام وحلب وتأتي عن طريق الشامية الى اطراف العراق وتتجول في الحلة والحسكة (الديوانية) . ففي عام ١٨١٧ م في عهد الوالي داود باشا نزلت هذه العشيرة غرب مدينة المسيب التابع الى لواء الحلة ، وقد جاء شيوخهم الى داود باشا لعرض الطاعة وليستأذنوا منه للرعي والاكتيال[١٣٥] وقد اشترط عليهم الباشا ان لا يمسوا احدا ولا يتسببوا في اخلال الامن ، ولكن كان ذلك غير ممكن تحقيقه ولاسيما ان الصقور بدو رحل[١٣٦] .

ان ما قام به الوالي من ضيافة وتكريم وما فرض عليهم من شروط لم تجد نفعا فبدأ الصقور يثيرون القلاقل ويعبثون بالامن ويغيرون على العشائر المجاورة في لواء الحلة.[١٢٧]

ازاء هذه الاضاع التي وصلت اخبارها للوالي داود باشا امر الاخير بتجهيز حملة عسكرية لمعاقبة شيوخ الصقور ومن ثم اجلاء العشيرة من الحلة ولاسيما انها ليست منطقة سكناهم ، وكانت تلك الحملة بقيادة الخزنه دار [١٣٨] يحيى اغا الذي لم يفلح بملاقاة الصقور لان حين وصوله الى حدود لواء الحلة وعبوره جسر المسيب انهزم شر هزيمة ، كون يحيى اغا لسوء حظه لم يكن عارفا بتفاصيل المنطقة ولم يتمكن من ترتيب صفوف جيشه لارتباكه والاهم من ذلك هو انه غير مطلَّع بالامور الحربية ، ولذلك كُسر جيشه وامره داود باشا بالرجوع .[١٣٩]

ان عودة الحملة بتلك الصورة قد اعطت انطباعا للعشائر الباقية بضعف يحيى اغا وقواته مما ولد باعثاً قوياً لتحديات الصقور من جديد وتماديها على المناطق المجاورة ومشجعاً لها على توسيع دائرة غزواتها وقد حذت حذوها بعض العشائر المجاورة مثل القشعم وجليحة وعفك[١٤٠] حيث اخذت بعض تلك العشائر من تهديد زوار النجف وكربلاء . [١٤١]

لقد حاول داود باشا معالجة تلك الاوضاع بقوة فجهز جيشا جديدا اخر بقيادة الكتخدا محمد اغا لمعالجة هذه المشكلة . فخرجت هذه الحملة من بغداد في عام ١٨١٨م متوجهةً نحو المسيب لتأديب عشيرة الصقور ، وقد التقى محمد اغا مع ثمانية عشر من رؤساء عشيرة الصقور، وبحجة المفاوضات استصحبهم محمد اغا الى مدينة الكوفة وهناك اعتقلهم وذهب بهم مقيدين الى الوالي داود باشا في بغداد .[١٤٢]

وبعد ان انتهى محمد اغا من اعماله التأديبية في الحلة ومنطقة الفرات الاوسط ترك جماعات من جنوده فضلا عن بعض رجال عشيرة عقيل التي ساعدته في محاربة الصقور في الحلة لحفظ الامن هناك وجباية الضرائب والغرامات التي فرضتها الحكومة على العشائر الثائرة ، ورجع الى بغداد في بداية عام ١٨١٩م.[١٤٣]

وعلى اثر ذلك النجاح والابتهاج بالنصر امر الوالي داود باشا ببناء جامع كبير في بغداد سمي جامع الحيدر خانه .[١٤٤] في شارع الرشيد حاليا ويبدو ان الوالي داود باشا قام بتشييد هذا الجامع من باب الحمد والشكر لله على نصره .

ثورة محمد الكهية ومساندة عشائر الحلة لها .

لقد توالى حكام المماليك على لواء الحلة وكان من بينهم سليمان اغا الاربلي الذي تولى حكم الحلة ابان ولاية داود باشا على العراق . وكان الاربلي متعسفاً ظالماً شديداً على اهل الحلة وعشائرها حتى قيل عنه ((ان بيك الحلة ووالياها سليمان اغا الاربلي كان قد نصب على باب دائرته جذعا وكان يامر جلاوزته ان يصلبوا كل من يسخط عليه من اهل الحلة...))[١٤٥] حتى انه عندما رأى تضامن الحليين واتحادهم فيما بينهم وابتعادهم عن دوائر الحكومة عزا ذلك الى توجيهات محمد كاشف الغطاء[١٤٦] فامر باخراجه وعائلته من الحلة لانه عده خطراً عليها فاستاءت عشائر الحلة من ذلك استياءاً شديداً وصاروا ناقمين عليه .[١٤٧] وقد شجع ذلك محمد اغا الكهية عام ١٨٢٤ م على القيام بثورة كبيرة بمساندة العشائر الحلية ، ومحمد الكهية شخصية قوية وقائد له مكانته القيادية بين المماليك .[١٤٨]

هناك عدة اسباب ساعدت محمد الكهية للقيام بثورته فضلا عما ذكر سابقا فان الوضع المتردي والمنهار للدولة العثمانية بشكل عام والمماليك في العراق بشكل خاص في تلك المرحلة ، وانحطاط القوة الروحية بسبب الغزوات الفارسية فضلا عن ما تعانيه بغداد وباقي مدن العراق ومنها الحلة من ارتفاع الضرائب الجديدة التي اخذ بجمعها داود باشا من اجل ارضاء اسياده في استانبول .[١٤٩]

ومن الاسباب الاخرى المهمة لهذه الثورة هو استبدال حاكم الحلة الحاج طالب [١٥٠] بشخصية ركيكة هو احمد اغا الضعيف والمجنون وهو اخو الوالي داود باشا ، فضلا عن رعاية بذور الثورة بين عشائر الحلة ونضجها اضافة الى التحالف العشائري الذي جرى في كربلاء المقدسة الذي ربط جميع عشائر الحلة بعهد مقدس من اجل مساندة الثوار .[١٥١] كل هذه الاسباب كانت مشجعة لمحمد الكهية من اجل القيام بثورته .

ان التفاف بعض العشائر الحلية ومنهم القشعم وال حميد وال رفيع وغيرهم من اهالي الحلة ، شجعت محمد الكهية ان يعد العدة للهجوم على بغداد وان يطمع بالولاية ، وبينما هو على هذا الحال حتى وصلت الاخبار الى داود باشا الذي جهز جيشا كبيرا بقيادة احمد اغا الكتخدا لملاقاة جيش محمد الكهية ، لقد اختلف المؤرخون حول الايعاز لمحمد الكهية بدخول الحلة حيث قال احدهم ((ان دخوله كان بايعاز من دولة فارس)) [١٥٢] ، وقال اخرون ((ان محمد الكهية دخل الحلة باستدعاء من اهلها ....))[١٥٣] .

ومن خلال ما ورد في وجهتي النظر يرجح الباحث الرأي الثاني لان كل اسباب الثورة قد حدثت في الحلة فضلا عن الوضع المتردي داخل مدينة الحلة الذي كان يشجع على الثورة .

التقى الطرفان المملوكي بقيادة احمد اغا الكتخدا وعشائر الحلة من ساندهم قرب الحلة ، ولكن استعدادات محمد الكهية وكثرة اتباعه رجح كفته واهل الحلة تمكنوا من كسر شوكة الجيش المهاجم الامر الذي زاد من عزيمتهم .[١٥٤]

وكان لزاما على الوالي داود باشا ان يتخذ بعض الاجراءات لاخماد هذه الثورة وعليه اصدر امرا بارجاع الحاج طالب الى منصبه الاول حاكما على الحلة وتسلمه قيادة الجيش لملاقاة محمد الكهية وعشائر الحلة ، وقد وصل الحاج طالب على راس جيشاً كبيراً الى اطراف الحلة وعندها التقى بجيش محمد الكهية الذي تأثر جدا بالحرب الدعائية التي شنها الباشا ضد هذا الجيش مما ادى الى تخاذل بعض العشائر المساندة ومنهم قبيلة قشعم في المعركة وانهزمت ودارت رحى معركة طاحنة بين الطرفين كانت الغلبه فيها لجيش داود باشا[١٥٥] .

لقد ابلت عشيرة العقيلين في هذه المعركة بلاءا وقاتلت قتالا مريرا ولها الفضل في ترجيح كفة جيش المماليك، لقد زحف العقيلون على الحلة على الرغم من قطع الجسر الذي يدخلهم الى الحلة من قبل اعوان محمد الكهية .[١٥٦]

لقد فعل العقيلون فعلتهم باهالي الحلة فقامو بنهب البيوت وتخريب الدور وقتلهم لكل من هو موال لمحمد الكهية ، وبعد استقرار الموقف انسحبت قوات داود باشا تاركة في الحلة حامية عسكرية من العقيلين .[١٥٧]

وقد اتبع العقيلون شتى انواع الاضطهاد باهالي الحلة حتى ان السكان اصابهم نوع من الاحباط النفسي لما اشاعوه من دعايات مسمومة ضد اهالي الحلة ومن جاورها من العشائر الحلية[١٥٨] ولذلك فان اهل الحلة ومن ساندهم من العشائر رفعوا راية العصيان على الحكومة وحاصروا الحامية العقيلية في الحلة التي تركها داود باشا في احدى خانات الحلة المسمى (خان الحشاشة) [١٥٩] حيث اقتحموا الخان وحاصروا العقيلين ودخلوا عليهم وقتلوا واحرقوا كل من في داخل الخان .[١٦٠]

اما محمد الكهية فقد هرب الى عشائر المنفتك حيث اراد اللجوء عند حمود الثامر ولكن الاخير اعتذر منه فهرب الى الحويزة وانتهت اخباره.[١٦١]

ثم ان داود باشا بعد ذلك امر بتجهيز جيش كبير اخر لدخول مدينة الحلة والاستيلاء عليها وعندما علم اهل الحلة بذلك استعدوا وتحصنوا في مدينتهم وتمكنوا من صد الجيش وعدم دخوله في الحلة ، لولا بعض الانتهاكات وبعض الانهيارات التي اصابت بعضهم مما جعلهم يحرقون جسر الحلة لمنع قوات داود من الدخول الى الحلة لكن تلك القوات دخلت الى الحلة وأوقعت فيها كل ما يخزي، حيث انها قتلت وهدمت واحرقت حتى خرج الناس فارين من بيوتهم الى اطراف الحلة .[١٦٢]

الخاتمة

المماليك من الرقيق البيض اشتراهم حسن باشا واتخذهم بطانة خاصة وحرساً يعتمد عليهم في ايام الشدة . وتاريخ المماليك في مصر والشام كان معروفاً بالمواقف التاريخية الرائعة ، وكان اكثر المماليك يجلبون من القوقاز ، فاكثر حسن باشا من شرائهم ورباهم تربية تعدهم للحياة العسكرية والادارية في مدارس اعدت لهم .

كان لواء الحلة في عهد هؤلاء الولاة في حالة يرثى لها لما امتاز بهِ هذا العهد بكثرة اعتداء المماليك واتباعهم على المواطنين، وما ارتكبوه من مجازر وفضائع تقشعر لها الاجسام ، لقد كان الامن في عهد المماليك مفقوداً لكثرة ما قامت بهِ العشائر من عمليات نهب وسلب وقطعاً للطرق ، الامر الذي دعانا ان نحكم على بعض العشائر بانها غير منضبطة والدليل على ذلك ما قامت به عشائر عنزه ومنهم الصقور بالاعتداء والسلب لعشيرة الدليم القاطنة في ضواحي الحلة .

وفي عهد المماليك ازدادت الثورات العشائرية وكادت العشائر ان تسيطر على الاوضاع في منطقة الفرات الاوسط وخاصة عشائر الحلة ، الامر الذي اضعف المماليك في العراق وسرع من سقوطهم . وقد كلفت تلك الحروب حكومة المماليك أموالاً كثيرة مما جعلهم يفرضون ضرائب على المواطنين لسد نفقات تلك الحروب وارضاء الباب العالي في استانبول.

لم تر الحلة في عهد المماليك هدوءاً الا في اوقات قليلة ، فثورات عشائر الخزاعل وزبيد وقشعم وغيرها زعزعت الاوضاع في الحلة مما اثر سلباً على لواء الحلة واطرافها من جميع النواحي التجارية والزراعية والعمرانية والثقافية .

وكان اهل الحلة ينظرون الى المماليك نظرة كراهية لانهم يرونهم لصوصاً ينهبون اموالهم بطريقة جمع الضرائب والاستيلاء على خيرات بلادهم دون ان يقدموا لهم خدمة او ينشأوا لهم مستشفى او يبنوا لهم مدرسة .

الهوامش

(١) اسم عربي يطلق على اولئك العبيد البيض ، والمملوك في العربية هو العبد سواء كان ابيضاً او اسوداً ، ينظر :علاء موسى كاظم نورس،حكم المماليك في العراق، ١٧٥٠–١٨٣١،بغداد،١٩٧٥، ص٢٥.

(٢) الوالي العثماني حسن باشا حكم ولاية بغداد من ١٧٠٤–١٧٢٣م

(٣) وهي قوات عسكرية اوجدها العثمانيون، تم استيراد وأسر الغلمان الاوربين اثناء الفتوحات العثمانية وداخالهم المدارس ومنهم من دخل الجيش ليتعلم القوة ويستلم مهاماً عسكرية في الجيش العثماني. ينظر :محمد فريد، تاريخ الدولة العثمانية، القاهرة، ١٩١٢،ص ص٤١– ٤٣.

(٤) ساطع الحصري ، البلاد العربية والدولة العثمانية ، القاهرة ، ١٩٥٧ ، ص٣٧ .

(٥) علاء نورس ، المصدر السابق ، ص٢٥ .

(٦) ساطع الحصري ، المصدر السابق ، ص٣٧ .

(٧) كلمة تركية تعني الدائرة الداخلية أي القسم الخاص من القصر . ستيفن همسلي لونكريك ، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ترجمة جعفر الخياط ، بغداد ١٩٦٨ ، ط٤ ، ص٤٢٣ .

(٨) المصدر نفسه ، ١٩٨ .

(٩) استلم الولاية بعد وفاة ابيه عام ١٧٢٣ الى حين وفاته في المنصورية بالعراق عام ١٧٤٧ ، شغل عدة مناصب منها ولاية شهرزور وولاية قونية وولاية حلب وولاية البصرة ينظر : محمد ثريا ، سجل عثماني او تذكرة مشاهير العثمانيين ، ج١ ، استانبول ، د.ت ، ص٢٥٠ .

(١٠) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج١، بيروت، ٢٠٠٥، ص١٥٤ .

(١١) علاء نورس، المصدر السابق ، ص٢٦ .

(١٢) سمي ابو ليلة لحملاته التي كان يغير بها في الليل، ولقب بدواس الليل، وابو سمره وسليمان باشا حكم العراق للمدة ١٧٤٩–١٧٦٢ ، لمزيد من التفاصيل ينظر: كارسنن نيبور، رحلة نيبور للعراق، في القرن الثامن عشر، ترجمة محمود حسين الامين، بغداد، ١٩٦٥،ص٥٩.

(١٣) حكم داود باشا العراق ١٨١٦–١٨٣١ وهو اخر الولاة المماليك. ينظر عبد العزيز نوار، داود باشا والي بغداد، القاهرة، ١٩٦٨، ص٢٢ .

(١٤) يوسف كركوش الحلي، تاريخ الحلة، ق١، ط١، النجف، ١٩٦٥، ص١٢٤ .

(١٥) المصدر نفسه ، ص١٢٤ .

(١٦) علاء نورس ، المصدر السابق ، ص١٤٨ .

(١٧) المصدر نفسه ، ص١٤٩ .

(١٨) يوسف كركوش الحلي ، المصدر السابق ، ص١٢٤ .

(١٩) علاء نورس ، المصدر السابق ،ص١٤٩ .

(٢٠) علاء نورس ، المصدر نفسه ، ص ص١٤٩–١٥٠ .

(٢١) الخزاعل: عشيرة قوية ترجع اصولها الى طي بن شمس بن قحطان، يسكنون غرب السماوة ومناطق الحلة. يراجع: عباس العزاوي، عشائر العراق، لندن د.ت.ج١، ص٩٧، وصفحات اخرى .

(٢٢) علي الوردي ، المصدر السابق ، ص١٥٨ .

(٢٣) لونكريك ، المصدر السابق ، ص١٦٥ .

(٢٤) تولى عمر باشا حكم المماليك في العراق عام ١٧٦٤ بعد مقتل علي اغا في بغداد. ينظر: رسول الكركوكلي، دوحة الوزراء في وقائع بغداد الزوراء، ترجمة علاء موسى نورس، بيروت، ١٩٦٣، ص ص٢٨-٣٨ .

(٢٥) حمود الحمد آل عباس، هو رئيس عشيرة الخزاعل العربية ووالد الشيخ حمد ال حمود ابتدأت رئاسته للعشيرة عام ١٧٤٠ حتى وفاته في البصرة عام ١٧٧٢. ينظر وادي العطية، تاريخ الديوانية قديما وحديثا، النجف، ١٩٥٤ ، ص٢٠ .

(٢٦) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين ،ج٦ ، بغداد ، ١٩٥٤ ، ص ص٣٩-٤٠ .

(٢٧) علي الوردي، المصدر السابق ، ص١٦١ .

(٢٨) لملوم: وهي منطقة واقعة على الفرات وجنوب الديوانية حاليا. ينظر وادي العطية، المصدر السابق، ص٢٢ .

(٢٩) لو نكريك ، المصدر السابق ، ص٢٠٩ .

(٣٠) رسول الكركوكلي ، المصدر السابق ، ص ص١٨٠-١٨١ .

(٣١) المصدر نفسه ، ص١٨٤ .

(٣٢) عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، المصدر السابق ، ص٨٧.

(٣٣) لونكريك المصدر السابق ، ص٢٤٢ .

(٣٤) سيباية : قلاع محصنة تحيط بها الاهوار محمية من جميع الجهات ، ينظر عباس العزاوي ، العراق بين احتلالين ، المصدر السابق ، ص٨٧ .

(٣٥) المصدر نفسه ، ص ص٩٣-٩٤ .

(٣٦) المصدر نفسه ، ص٩٤ .

(٣٧) رسول الكركوكلي ، المصدر السابق ، ص١٨٠ .

(٣٨) الحسكة : كلمة عربية لها عدة معان ، منها مكان لنبات الحسك ، سميت اخيرا بالديوانية . وادي العطبة ، المصدر السابق ، ص ص٨-٩ .

(٣٩) عباس العزاوي ، العراق بين احتلالين ، المصدر السابق ، ص٩٤ .

(٤٠) عجم محمد الكهية : او محمد العجمي : جاء الى بغداد من بلاد فارس ، يحمل واختاه جوقا موسيقياً تقرب من الولاة المماليك حتى اصبح دويدار عند عمر باشا ، وفي ولاية حسن باشا هرب الى بعقوبة ، وهرب الى ايران في زمن سليمان باشا الكبير ١٧٨٠ ، يراجع : عثمان بن سند البصري ، مطالع السعود باخبار الوالي داود ، بغداد ، دت ، ص ص١٧-٤١ .

(٤١) عباس العزاوي ، المصدر السابق ، ص٩٥ .

(٤٢) علاء نورس ، المصدر السابق ، ص١٥٣ .

(٤٣) المنتفك : من الامارات المهمة في العراق تتكون من عشائر كبيرة وكثيرة يرجع تاسيسها قبل الاحتلال العثماني للعراق عام ١٥٣٤ ويرجع نسب شيوخها الى شبيب الحسن ، يراجع : عباس العزاوي ، عشائر العراق ، ج٤ ، ص١٢ وما بعدها .

(٤٤) العبيد : هذه العشيرة من زبيد الاصغر الذي يرجع نسبها الى قحطان ، وكان اشهر رؤسائها شاوي بن نصيف من البوشاهر عاش في اوائل القرن الثاني عشر الهجري . يراجع : عباس العزاوي ، عشائر العراق ، ج٣ ، ص ص١٥١–١٥٤ .

(٤٥) الكتخذا : كلمة ايرانية تعني الامين والموظف الكبير ، ثم الوزير الاول لكل شيئ في ولاية الحكومة : ينظر : لونكريك ، المصدر السابق ، ص٤٢٥ .

(٤٦) عثمان بن سند ، المصدر السابق ، ص٢٢٣ .

(٤٧) البابانين : من الاسر الحاكمة القاطنة شمال العراق خلال حكم المماليك . ينظر: جعفر الخياط ، صور من تاريخ العراق المظلمة ، ج١، بيروت ، ١٩٧١ ، ص٢٠ .

(٤٨) ياسين العمري، غاية المرام في تاريخ بغداد ، دار السلام ، بغداد ، ١٩٦٨ ، ص ص١٩٠–١٩١

(٤٩) يعقوب سركس ، مباحث عراقية ، ج١ ، بغداد ، ١٩٤٨ ، ص ص٧٠–٧٢ .

(٥٠) علاء نورس ، المصدر السابق ، ص١٥٦ .

(٥١) ام الحنطة : مكان قرب البصرة . ينظر : عباس العزاوي ، العراق بين احتلالين ، المصدر السابق ، ص١٠٤ .

(٥٢) احمد جودت ، تاريخ جودت ، ج٣ ، استبول ، دت ، ص٢٣٢ .

(٥٣) علاء نورس ، المصدر السابق ، ص١٥٧ .

(٥٤) رسول الكركوكلي ، المصدر السابق ، ص ص٢١٠–٢١١ .

(٥٥) عباس العزاوي ، العراق بين احتلالين ، المصدر السابق ، ص ص١١٢–١١٣ .

(٥٦) الخلعة : تعني بزة الشرف ، لوتكريك ، المصدر السابق ، ص٤٢٣ .

(٥٧) عباس العزاوي ، العراق بين احتلالين ، المصدر السابق ، ص١٢٠.

(٥٨) رسول الكركوكلي ، المصدر السابق ، ص ص١٩٧–٢٠٣ .

(٥٩) عباس العزاوي ، العراق بين احتلالين ، المصدر السابق ، ص ص١٢٠–١٢١ .

(٦٠) عثمان بن مسند البصري ، المصدر السابق ، ص ص١٥٦–١٥٨ .

(٦١) عباس العزاوي ، العراق بين احتلالين ، المصدر السابق ، ص١٣٩ .

(٦٢) المصدر نفسه ، ص١٣٩ .

(٦٣) رسول الكركوكلي ، المصدر السابق ، ص٢١٧ .

(٦٤) عباس العزاوي ، العراق بين احتلالين ، المصدر السابق ، ص١٤٠ .

(٦٥) عبد العزيز نوار ، داود باشا والي بغداد ، المصدر السابق ، ص٩٧.

(٦٦) رسول الكركوكلي ، المصدر السابق ، ص ص٢١٧–٢١٨ .

(٦٧) محمود اغا السفاك ، حكم الحلة بعد وفاة مراد الجلبي بحدود عام ١٨٠٤م ينظر : محمد حسن علي مجيد ، ولاة الحلة وحكامها ، المؤرخ العربي (مجلة) ، بغداد ، ج٢ ، ١٩٨٠ ، ص٢٦٤ .

(٦٨) يوسف كركوش الحلي ، المصدر السابق ، ص١٣٥ .

(٦٩) داود سليمان ، مجموعة السيد سليمان ، مخطوطة باليد محفوظة في مؤسسة كاشف الغطاء ، النجف ، دت ، ورقة ٩١ .

(٧٠) من مقالات داود السيد سليمان الحلي ، وهو جد الشاعر حيدر الحلي ، لمزيد من التفاصيل عن هذه الواقعة ينظر : محمد حسن ال كاشف الغطاء ، العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية ، مخطوطة ، محفوظة في مؤسسة كاشف الغطاء ، النجف ، ورقة ٩٣ .

(٧١) هو محمد بن اسماعيل بن الخلفة الحلي ، ولد في بغداد عام ١٧٧٠ ، انتقل الى الحلة وكان يحضر مع والده مجالس الشعر والثقافة ، توفي في الحلة عام ١٨٣٢م . اثناء اصابته بمرض الطاعون ينظر : محمد علي اليعقوبي ، البابليات ، ج٢ ، النجف ، ١٩٥٤ ،ص ص٤٩-٥٠.

(٧٢) عليك ابا السبطين لا يمكن العتب الى ومتى ذا الجور يحمله القلب
افي كل يوم في ربى الهم والعنا يروح بنا ركب ويغدو بنا ركب
واضلمت الفيحاء من بعد بهجت وكدر من افاقها الشرق والغرب

(٧٣) اغا : كلمة تركية تعني سيد او موظف من الدرجة الوسطى (العالية احيانا) وقد يكون عسكريا او ملكيا او مستخدما في بيت عظيم الشأن ، لونكريك ، المصدر السابق ، ص٤٢٣ .

(٧٤) عباس العزاوي ، العراق بين احتلالين ، المصدر السابق ، ص١٦٣.

(٧٥) المصدر نفسه ، ص٢١٨ .

(٧٦) عثمان بن سند البصري ، المصدر السابق ، ص١٧٦ .

(٧٧) رسول الكركوكلي ، المصدر السابق ، ص ص٢٦٠-٢٦١ .

(٧٨) عباس العزاوي ، العراق بين احتلالين ، المصدر السابق ، ص٢٢١ .

(٧٩) المصدر نفسه ، ص٢٢٢ .

(٨٠) رسول الكركوكلي ، المصدر السابق ، ص٢٦١ .

(٨١) يوسف كركوش الحلي ، المصدر السابق ، ص١٣٣ .

(٨٢) عثمان بن سند البصري ، المصدر السابق ، ص١٦٢ .

(٨٣) الدفتري (الدفتردار) : كلمة تركية تعني رئيس موظفي الواردات والخزينة في الولاية . لونكريك، المصدر السابق ، ص٤٢٤ .

(٨٤) عباس العزاوي ، العراق بين احتلالين ، المصدر السابق ، ص٢٢٣ .

(٨٥) علي الوردي ، المصدر السابق ، ص٢٢٥ .

(٨٦) عبد الرحمن السويدي ، حديقة الزوراء في سيرة الوزراء ، تحقيق صفاء خلوصي ، ج١ ، بغداد، ١٩٦٢ ، ص١١٢ .

(٨٧) علي الوردي ، المصدر السابق ، ص٢٢٥ .

(٨٨) يوسف كركوش الحلي ، المصدر السابق ، ص١٣٣ .

(٨٩) عباس العزاوي ، العراق بين احتلالين ، المصدر السابق ، ص٢٢٣ .

(٩٠) رسول الكركوكلي ، المصدر السابق ، ص ص٢٦٢ – ٢٦٣ .

(٩١) المصدر نفسه ، ص٢٦٣ .

(٩٢) عباس العزاوي ، العراق بين احتلالين ، المصدر السابق ، ص٢٢٦ .

(٩٣) رسول الكركوكلي ، المصدر السابق ، ص٢٦٤ .

(٩٤) عباس العزاوي ، العراق بين احتلالين ، المصدر السابق ، ص٢٢٦ .

(٩٥) علي الوردي ، المصدر السابق ، ص٢٤٠ .

(٩٦) امين المدني ، خمسة وخمسون عاما من تاريخ العراق ، ١١٨٨هـ – ١٢٤٢ هـ ، القاهرة ، ١٣٧١هـ ، ص١٣٠ .

(٩٧) علي الوردي ، المصدر السابق ، ص٢٤١ .

(٩٨) عشيرة زبيد : من العشائر العراقية المعروفة بكثرتها ومكانتها ، وهي من العشائر القحطانية ، منتشرة في مواطن عديدة ، وتاريخ ورودها الى العراق يرجع الى أوائل الفتح الاسلامي ، يراجع عباس العزاوي، عشائر العراق ، ج٣ ، ص٣٠–١٩٧ .

(٩٩) يوسف كركوش الحلي ، المصدر السابق ، ص١٣٤ .

(١٠٠) امين المدني ، المصدر السابق ، ص١٢٠ .

(١٠١) احمد علي الصوفي ، المماليك في العراق ، الموصل ، ١٩٥٢ ، ص١٤١.

(١٠٢) علي الوردي ، المصدر السابق ، ص٢٢٥ .

(١٠٣) شفلح الشلال (شاف الله) شيخ عشائر زبيد العربية الساكنة في الفرات الاوسط . ينظر : وادي العطية، المصدر السابق ، ص٢٧ .

(١٠٤) عباس العزاوي ، العراق بين احتلالين ، المصدر السابق ، ص٢٢٣ .

(١٠٥) المصدر نفسه ، ص ص٢٥١– ٢٥٢ .

(١٠٦) عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا الى نهاية حكم مدحت باشا ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص٢٤ .

(١٠٧) المصدر نفسه ، ص٢٤ .

(١٠٨) عباس العزاوي ، العراق بين احتلالين ، ص٢٢٤ .

(١٠٩) صادق بيك احد اولاد سليمان باشا الكبير المتوفى عام ١٨٠٢ في بغداد . لمزيد من التفاصيل يراجع جون غوردن لوريمر ، دليل الخليج (القسم التاريخي) ، ج٤ ، ترجمة مكتب الترجمة في قطر ، ١٩٦٧، ص١٩٠٤ .

(١١٠) علاء نورس ، المصدر السابق ، ص٥٩ .

(١١١) لورليمر ، المصدر السابق ، ص ص١٩٠٤–١٩٠٥ .

(١١٢) رسول الكركوكلي ، المصدر السابق ، ص٢١٨ .

(١١٣) احمد جودت ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص٣١ .

(١١٤) رسول الكركوكلي ، المصدر السابق ، ص٢٨٤ .

(١١٥) عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، المصدر السابق ، ص٢٥٢ .

(١١٦) علاء نورس ، المصدر السابق ، ص١٠٥ .

(١١٧) رسول الكركوكلي ، المصدر السابق ، ص٢٢٣ .

(١١٨) احمد جودت ، المصدر السابق ، ج١١ ، ص٣٢ .

(١١٩) خشيخشة : من المناطق التابعة لقضاء المدحتية في محافظة بابل .

(١٢٠) عباس العزاوي ، المصدر السابق ، ص٢٥٣ .

(١٢١) المصدر نفسه ، ص٢٥٤ .

(١٢٢) احمد جودت ، المصدر السابق ، ج١١ ، ص٣٣ .

(١٢٣) عبد العزيز نوار ، داود باشا والي بغداد ، المصدر السابق ، ص٨٣ .

(١٢٤) عشيرة عنزة : من قبائل العرب الكبرى تنتشر في العراق وسوريا وشبه الجزيرة العربية ، وال سعود منهم، وال صباح وال خليفة ، يرجع اصلها الى معد بن عدنان . واشهر زعمائهم في العهد العثماني فهد الهذال . يراجع عباس العزاوي ، عشائر العراق ، ج١ ، ص ص٢٥٨ –٢٩٤ .

(١٢٥) الطهمازية : من ضواحي الحلة وتقع غرب المدينة .

(١٢٦) يوسف كركوش الحلي ، المصدر السابق ، ص١٣٠ .

(١٢٧) القشعم : من عشائر الاجود ، وهناك تضارب في نسبها في المصادر التاريخية منهم ينسبها عدنانية ، واخرون ينسبونها قحطانية . يراجع : عباس العزاوي ، عشائر العراق . ج٣ ، ص ص٢٣٤–٢٣٦ .

(١٢٨) يوسف كركوش الحلي ، المصدر السابق ، ص١٣٠ .

(١٢٩) عباس العزاوي ، العراق بين احتلالين ، المصدر السابق ، ص١٣٠ .

(١٣٠) المصدر نفسه ، ص١٣٠ .

(١٣١) رسول الكركوكلي ، المصدر السابق ، ص ص٢١٢–٢١٣ .

(١٣٢) عباس العزاوي ، العراق بين احتلالين ، المصدر السابق ، ص١٣٧ .

(١٣٣) المصدر نفسه ، ص ص ١٣٧–١٣٨ .

(١٣٤) الصقور : من العشائر التي يرجع اصلها الى قبيلة عنزه ، ولهم فروع عديدة وهي عشائر بدوية لم تستقر في مكان ثابت . يراجع : عباس العزاوي ، عشائر العراق ، ج١ ، ص ص٢٧٠–٢٧٢ .

(١٣٥) يوسف كركوش الحلي ، المصدر السابق ، ص١٣٠ .

(١٣٦) عبد العزيز نوار ، داود باشا والي بغداد ، المصدر السابق ، ج٣ ،ص١٠٣ .

(١٣٧) عباس العزاوي ، العراق بين احتلالين ، المصدر السابق ، ص٢٥٦ .

(١٣٨) الخزنة دار، صاحب المال ، مسؤول المالية .

(١٣٩) عباس العزاوي ، العراق بين احتلالين ، المصدر السابق ، ص٢٥٧ .

(١٤٠) جليحة وعفك : من مناطق الديوانية . ينظر : وادي العطية ، المصدر السابق ، ص١٧ .

(١٤١) رسول الكركوكلي ، المصدر السابق ،ص ص ٢٨٨–٢٨٩ .

(١٤٢) سليمان فائق ، تاريخ بغداد ، ترجمة علاء موسى كاظم نورس ، بغداد، ١٩٦٢ ، ص١٢٠ .

(١٤٣) علي الوردي ، المصدر السابق ، ص٢٤٦ .

(١٤٤) الحيدر خانه : من مناطق بغداد ، وتقع وسط شارع الرشيد ، فيها جامع ضخم شيد زمن الوالي داود باشا عام ١٨١٩ . يراجع : محمود شكري الالوسي ، تاريخ مساجد بغداد واثارها، تهذيب محمد بهجت الاثري ، بغداد ، ١٩٣٦ ، ص١٥٥ .

(١٤٥) محمد حسن ال كاشف الغطاء ، العبقات العنبرية في طبقات الجعفرية ، المصدر السابق ورقة ١٣٣ .

(١٤٦) هو الشيخ موسى بن الشيخ جعفر بن خضر الجناحي ، صاحب كتاب كاشف الغطاء ، وهو مؤلف وفقيه معروف . لمزيد من التفاصيل : يراجع : محمد محسن العاملي ، طبقات اعلام الشيعة ،ج٢ ، النجف ، ١٩٥٤ ، ص ص ٢٤٨–٢٥٠ .

(١٤٧) يوسف كركوش الحلي ، المصدر السابق ، ص ص١٣٦–١٣٧ .

(١٤٨) المصدر نفسه ، ص ١٣٧ .

(١٤٩) تشارلز تريب ، صفحات من تاريخ العراق ، ترجمة زينة جابر ادريس ، بيروت ، ٢٠٠٦ ، ص٤٠ .

(١٥٠) الحاج طالب اغا : هو والد المؤرخ العراقي سليمان فائق مؤلف كتاب تاريخ بغداد ، واحد متصرفي الحلة فيما بعد . يراجع : محمد حسن علي مجيد ، ولاة الحلة وحكامها ، المؤرخ العربي (مجلة) ، بغداد، ج٢ ، ١٩٨٠،ص٢٦٦ .

(١٥١) لونكريك ، الصدر السابق ، ص ص ٢٩٧–٢٩٨

(١٥٢) احمد لطفي ، تاريخ لطفي ، استنبول ، دت ، ص١٢٥.

(١٥٣) عباس العزاوي ، العراق بين احتلالين ، المصدر السابق ، ص ص ٢٨٨–٢٨٩

(١٥٤) المصدر نفسه ، ص٢٨٩

(١٥٥) لونكريك ، المصدر السابق ، ص٢٨٨ .

(١٥٦) عباس العزاوي ، العراق بين احتلالين ، المصدر السابق ، ص٢٨٩

(١٥٧) يوسف كركوش الحلي ، المصدر السابق ص١٣٧.

(١٥٨) علي كاشف الغطاء ، الحصون المنيعة في طبقات الشيعة ، مخطوطة محفوظة في مؤسسة كاشف الغطاء ، النجف ،دت ، ورقة ٤٠٠ .

(١٥٩) الحشاشة : احدى خانات الحلة . ينظر: يوسف كركوش الحلي،المصدر السابق، ص١٣٧ .

(١٦٠) محمد حسن ال كاشف الغطاء ، العبقات العنبرية ، المصدر السابق ، ورقة ٣٥–٣٦.

(١٦١) عباس العزاوي ، العراق بين احتلالين ، المصدر السابق ، ص٢٩ .

(١٦٢) يوسف كركوش الحلي ، المصدر السابق ، ص١٣٧ .